

بدون تطبيق النظام ستبقى الحكومة مقبرة للأمل



بقلم/
عبد محمد الجندي

قال الفيلسوف والمفكر السياسي البريطاني فرانسيس بيكون «إذا أراد الإنسان أن ينتج أعمالاً ينبغي أن يكون لديه معرفة بحيث يكون عالماً وعارفاً.. لأننا لا يمكن أن نُسود الطبيعة إلا إذا درسنا قوانينها لذلك دعنا نتعلم قانون الطبيعة وبذلك نصبح أسديدا لها.. لأننا بجهلنا بها نكون عبداً لها والعلم هو الطريق للحياة السعيدة الفاضلة».

ورغم أن هذا المنطق العلمي قد رفع ليكون إلى مصاف العظماء المبدعين باختراعه المبهج الذي استفادت منه البشرية فيما حققته من العلوم خلال القرون التالية للقرن السادس عشر الميلادي وما تلاه من القرون التي أنجبت الثورة الصناعية العملاقة التي غيرت وجه التاريخ وحقت منجزات كأنها المعجزات إلا أنه استدرك مقولته السابقة بقوله: «ولكن هذا الطريق الذي سيوصلنا إلى الحياة السعيدة ليس بالطريق المهيمن.. إنه طريق ملتف ومعوج ومظلم يدور حول نفسه، ضائع في ممرات وتعرجات عديمة الجدوى.. لا يؤدي إلى الضوء، بل إلى الفوضى، دعنا الآن نبدأ في دراسة العلوم، ونشير إلى ميادينها المميّزة لها، ونضع كل واحد منها في مكانه المعين ونفحص عيوبها، و حاجتها، وإمكاناتها ونشير إلى المشاكل الجديدة التي تنتظر إلقاء الضوء عليها، وأن نقوم على وجه العموم بفتح الأرض وتحريكها قليلاً عن جذور هذه العلوم».

تحت شعار ثورة الجياع الذين لن تجد دعماً آخر تلقي عليه بالمبررات ومقابل الحصول على ما هي بحاجة إليه من الإمكانيات المادية، فإذا هي بما تطلق عليه بالإصلاحات الاقتصادية يتحول إلى قتل محقق لما تبقى من الآمال والتطلعات الجماهيرية في وقت لم يعد بالإمكان اللجوء إلى خلق الأعداء والتبريرات الواهية.. الأمر الذي يستوجب على صانع القرار استدراك الوقت بتحقيق أفضل السياسات واختيار أفضل الكفاءات لشغل المواقع القيادية في الحكومة، وبدون البحث عن رجال الاقتصاد ووضعهم في المواقع المناسبة لما لديهم من الكفاءات سوف نجد أعضاء الحكومة الحالية يكررون نفس ما اقترهوه من أخطاء سابقة في تبديد ما توفر لهم من الأموال بنفقات ترضي أحزابهم ولا تحقق لشعبهم سوى المجاعات.

ألم يكن الدعم السابق قد تحول إلى مرتبات والتزامات استهلاكية أوصلت البلد إلى حافة الانهيار الاقتصادي أجبر الشعب على تحمل وزره وما أحدثته من المعاناة المعيشية والإمنية التي جعلت البلد عرضة لسلسلة من الاضطرابات الراهية العنيفة التي تبعد الكثير من العائدات في الانفاق على التعويضات والشهداء، والجرى وما أحدثته الأزمة من إعادة تعميم ما لحق بالمنشآت العامة والخاصة من الخراب والدمار، ناهيك عن تراكم الفوضى وتلاشي ما تبقى من مقومات الأمن والاستقرار في أجواء لا تساعد على التنمية الاقتصادية والاجتماعية بأي حال من الأحوال السياسية والاقتصادية.

لقد أن الأوان أن تنتهي الصراعات والمحاصصات في تقاسم السلطة وبناء الدولة بجدية تحتاج إلى النظام وتحتاج إلى العلم وتحتاج إلى العمل بروح الفريق الواحد، وبدون وضع الإنسان المناسب رجلياً كان أم امرأة بالمكان المناسب وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب سوف تبقى الخطبة الخطبة الجمعة، الجمعة والأزمة هي الأزمة وسيبقى الشعب في حالة جاهزية للانفاق على حكومته الفاشلة بدلاً من أن تتحمل الحكومة مسؤولياتها في تحسين أوضاعه الحياتية والمعيشية!!

وهكذا يتبين مما سبق أن الحكومة التي افتتحت عهداً في جرة جديدة من رفع الدعم عن المشتقات النفطية وصرفتها في زيادة خرافية على الباب الأول الذي نقلته من عالم المليارات إلى عالم التريلونات الاسطورية غير المدروسة هي نفسها الحكومة التي تختتم عهداً في رفع ما تبقى لها من صلة بالشعب عن طريق جرة شبه قاتلة للقدرة الشعبية التي تعاني حياة أسوأ من الموت سوف لا يبقى لها من أمل في النجاح سوى المغادرة غير المأسوف عليها مطاردة بعنات أولئك البؤساء، والمحتاجين الذين تمزقهم البطالة ويسحقهم الفقر مسجلة أكبر خيبة أمل في الشعارات الفضفاضة للتغيير لأنها حكومة عاجزة وفاقدة للثقة ولا تمتلك من القدرات الإدارية والاقتصادية سوى الصرف على قاعدة «أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب» في عصر انتهت فيه المعجزات السماوية للرزق وحلت محلها القدرات التنظيمية والسياسية، في عصر يقال عنه بعصر الاتصالات والمعلومات والتقنيات الداعمة للحركة والتغيير والتطور الذي يلبى احتياجات الشعوب.

إنها فعلاً ليست حكومة فاشلة بل وحكومة قادرة على ابتلاع كل ما تحصل عليه من الأموال لا تعرف من العلم والنظام وسيادة القانون سوى أن يقال عنها إنها مقبرة للأموال التي تحصل عليها من عرق الشعب ودموه المخلطة بما يقدمه من الدماء والتضحيات والأحزان!؟

كلما انتهت من محاصرة أذخنتنا بمحاصرة جديدة يتنافس أعضاؤها على ما يصر فونه من أموال لكسب المؤيدين والمطبلين وحملة المباخر!!

نخشى أن يبدد أعضاء الحكومة أموال الدعم لإرضاء أحزابهم على حساب الشعب

أن الأوان لإنهاء الصراعات ومحاصرة السلطة

بلادنا تمتلك كوادر مؤهلة في مختلف المجالات غيبتها التعيينات الحزبية والمناطقية

بدون التخطيط والتنظيم العلمي والعمل للموارد تبقى الفوضى هي المدمرة لتلك الموارد



لقد كانت المشكلة السياسية هي التي دفعت البؤساء والمحتاجين إلى الاحتجاجات عبر سلسلة من الاعتصامات والمظاهرات والاضطرابات التي طالبت بالتغيير واستبدال حكام الأوسم بحكام اليوم الذين لم يستوعبوا ما هو مطلوب منهم تحقيق من السعادة، وإذا كان حكام الأوسم قد استوعبوا ما تراكم من الاختلالات بعد فوات الأوان فإن حكام اليوم قد شغلوا أنفسهم في الحديث عن تلك الاختلالات التي أوصلتهم إلى الحكم بدلاً من الإنشغال في إحداث ما هو مطلوب من تنمية اقتصادية واجتماعية تؤكد أنهم بمستوى القدرة على تحقيق ما يحتاجه الشعب من المنجزات المعقولة والمقبولة، فكان الإنشغال بالماضي والبحث عن مساوئه قد أهدر الكثير من الجهود والطاقات في محاولات سياسية ودعائية حالت دون الحفاظ على ما حققه أسلافهم من منجزات على نحو أعاد الأوضاع إلى ما هو أسوأ من الماضي، بعد أن سادت الفوضى وغاب العلم واختل النظام بصورة كشفت للبؤساء والمحتاجين أن حياة الأوسم كانت أفضل من حياة اليوم وأن ما كانت الدولة قد كفلته للمواطنين من أن الدعم للمشتقات النفطية اضطرت الدولة الجديدة إلى الاستيلاء عليه لسد ما لحقته من الموازنة العامة من العجز في ميزانية المدفوعات متجاهلين ما سوف ينتج عن رفع الدعم من إضافة فقر إلى فقر ومعاناة إلى معاناة سوف تؤدي إلى المدى المنظور إلى سلسلة من الاضطرابات الصاخبة والغاضبة

الإنشغال بالماضي أهدر الكثير من الطاقات والجهود ولم يحافظ على ما تحقق للوطن

الدولة المدنية تتطلب إعطاء الأولوية لأصحاب الكفاءات لرسم السياسات وتطبيق القوانين

داخلية ومساعدات خارجية لأنها تدار بقيادات عاجزة عن إحلال الاستخدام العلمي محل الاستخدام التدميري على ما بينهما من مفارقات رهيبية، وموجبة للوقاية المبكرة، لأن الاستخدام العلمي للموارد الاقتصادية يحقق التقدم الاقتصادي بما يترتب عليه من زيادة في الإنتاج وعدالة في التوزيع الذي يضيف موارد إلى موارد وإمكانات إلى إمكانات تدفع الشعوب نحو التقدم عشرات الأعوام إلى الأمام، أما الاستخدام الفوضوي فلا ينتج عنه سوى الاعتداء التدميري للموارد دون قدرة على الاستفادة منها نظراً لما يترتب عليها من الضياع الذي يعيدنا عشرات الأعوام إلى الخلف.

وهكذا استطاع هذا الفيلسوف السياسي الذي جمع بين المعرفة النظرية والخبرة العملية أن يضع اللبنة الأولى في مسار الفصل بين الفلسفة التي أطلق عليها أم العلوم، وبين العلم الذي يولد منها وانفصل عنها كما انفصل الابناء عن أمهاتهم وأبائهم بدافع الرغبة في الاستقلال الذي يؤدي إلى التطور وذلك لا يعني التمرد والعصيان المعبر عن العقوق ونكران الجميل الذي يلحق بالابناء أعظم الإساءات أمام مجتمعاتهم وأمام خالقهم.

أعود فأقول إن ما نعانيه اليوم من الأزمات المركبة في شتى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والأمنية الناتجة عن سيادة الفوضى على الكثير من تصرفاتنا وأعمالنا التلقائية المرتجلة التي ترفض الاحتكام لما لدينا من نظمنا والقوانين النافذة التي تحتاج إلى إعطاء الأولوية لما لدينا من عاملين مؤهلين وأصحاب خبرات عملية طويلة تزدحم فيهم الوزارات والأجهزة والمؤسسات من حملة المؤهلات العلمية الدينية والوسطى والعليا والمعروفين بإخلاصهم ونزاهتهم وكفاءتهم وخبرتهم مدنيين كانوا أو عسكريين.. إما لأننا لا نضع الموظف المناسب في المكان المناسب، وإما لأننا لا نطبق مبدأ الثواب والعقاب كما هو الحال في بقية البلدان الديمقراطية الناشئة التي لها ظروف مشابهة لظروفنا وإمكاناتنا قريبة من إمكاناتنا.. ولا أقول البلدان الديمقراطية والصناعية الناضجة التي سبقتنا فيما وصلت إليه من التقدم والرقي الحضاري، لذلك تبقى المرجعيات الدستورية معطلة والمرجعيات القانونية حبيسة الأدرج وتبقى التعيينات في المواقع القيادية محكومة ومشروطة بعوامل حزبية وسياسية أو بعوامل أسرية وعشائرية يستبعد منها أصحاب القدرات العلمية وأصحاب الخبرات العملية الذين يقدمون الولاءات الوطنية على غيرها من الولاءات الحزبية والمناطقية والمذهبية والقبلية الضيقة المرتجلة والمعبرة عن أمجة الذاتية لصناع القرار هي الحاضرة على حساب غياب الرؤية العلمية المدروسة النابعة من حرص على التغيير الذي يستبدل الأسوأ بالأفضل وما ينتج عن ذلك من تكرار دوري للأزمات السياسية والاقتصادية التي تجعل الماضي أفضل من المستقبل قد تكون مفيدة لمن أوصلتهم اللحظة إلى المواقع القيادية لكنها لا تخلف لجماهير الشعب سوى المزيد من المعاناة الناتجة عن طغيان الجهل على العلم.

وأهل الثقة على أهل الكفاءة، نتحدث عن دولة مدنية حديثة ولا نمتلك من مقوماتها ما يجب أن يتوافر من القدرات الجديدة والقادرة على التحديث والتجديد والعصرنة، ومعنى ذلك أن التقدم العلمي يفترض إعطاء الأولوية لأصحاب الكفاءة العلمية وأصحاب الخبرة العملية باعتبارهما الأقدر على رسم السياسات وتطبيق القوانين لأن الإمكانيات المادية وحدها لا تحقق للشعب ما هو بحاجة إليه من السعادة والفضيلة ما لم تستخدم استخداماً علمياً منظماً يهدف إلى الارتقاء بالحياة المعيشية لأبناء الشعب من خلال خطط وبرامج علمية تحدد الوسائل والأساليب الناجحة لتحقيق الغايات وليس فقط في مجال السيطرة على الطبيعة ذات الموارد الاقتصادية الكامنة والمحتملة بل وفي مجال السيطرة على الإدارة لتلك الموارد في علاقاتها الجديدة مع ما يقابلها من الموارد البشرية والثروات الطبيعية الموازية وبدون قدر من التخطيط والتنظيم العلمي والعملية لما لدينا من الإمكانيات والموارد البشرية والطبيعية سوف تبقى العفوية الفوضوية المرتجلة هي القوة التدميرية لتلك الموارد والطاقات لأن الفوضى تتحول إلى بيئة مواتية للفساد والإفساد تجعل التنمية راكدة ومنتجة للتخلف وما ينتج عنه من تشوي المظاهر المؤلمة للجهل والفقر والمعاناة الموجبة للثورة على ما هو قائم من الأوضاع المتردية، وقد أصبحت بمثابة مقبرة للإمكانات مهما كبرت ومهما توفرت بتضحيات

حصار الانفلات

4 أغسطس 2014م

- العثور على جثة طفل ملقاة في أحد الأودية بعزلة بني حماد - محافظة تعز.
- مقتل شخصين وإصابة ثالث في عملية إطلاق نار بمحافظة صعدة مديرية كتاف.
- مقتل 6 جنود في كمين نصبه مسلحون يعتقد انتماؤهم للقاعدة استهدف دوريتهم في مدينة شبام بمحافظة حضرموت.
- مسلحون حوثيون يعتدون على مالك عمارة بدمار لرفضه تصوير مسيرتهم من سطح منزله.
- مقتل وإصابة 11 جندياً في هجوم لمسلحي القاعدة بحضرموت مديرية القطن.
- اختطاف نجل القيادي البرلماني فؤاد واكد وابن أخيه وسرقة سيارته من قبل مجهولين بمحافظة حضرموت.

5 أغسطس 2014م

- لغم من مخلفات الحرب التي دارت بين الاصلاح والحوثي يصيب طفلاً في بني ميمون بعيلاب سريع - محافظة عمران.

6 أغسطس 2014م

- قتيلا بينهم شيخ قبلي أثناء محاولته حل نزاع ووقع قطاع قبلي في محافظة ريمة.
- قتيلا في تجدد المواجهات بمحافظة الجوف بين عناصر تنتمي للحوثيين واخرى للاصلاح في منطقة مجزر والساقية.
- مقتل ثلاثة اشخاص واصابة خمسة آخرين جراء تبادل اطلاق نار بين مسلحين في محافظة إب مديرية المخادر.
- زواج " حوثي " من " إصلاحية " ينتهي بمقتل شخصين في عمران.
- لصوص يسطون على احد المنازل بمنطقة الخريبة بدوعن ويستولون على حوالي 20 مليون ريال.
- مقتل شاب وإصابة آخر بحجة.
- اشتباكات مسلحة بين افراد الجيش ومسلحين ينتمون للقاعدة بمنطقة الباطنة التابعة لمديرية القطن بوادي حضرموت.
- مقتل جنديين في اشتباكات مسلحة بين الجيش

9 أغسطس 2014م

- القاعدة تعدم نحو 14 جندياً عن طريق ذبحهم بعد اختطافهم بجانب الخط العام بين مدينتي سينون وشباب بوادي حضرموت.
- ذبح شخص ورميه على قارعة الطريق بالقطن - حضرموت - من قبل مجهولين .
- العثور على جثة طفل حديث الولادة في مديرية البريقة.

10 أغسطس 2014م

- انقطاع خدمتي الاتصالات والانترنت في محافظتي شبوة ومارب بسبب أعمال تخريبية تعرضت لها.
- مسلحون يهاجمون مبنى الأمن السياسي والقوات الخاصة بمحافظة لحج.
- اغتيال رجل الأعمال علي حسين الماوري في مدينة رداع بمحافظة البيضاء من قبل مسلحين على دراجة نارية.
- مسلحو الحوثي يمنعون الغناء ويقتمون صالة أفراح في عمران ويعتقلون الفنان.

7 أغسطس 2014م

- مسلحون قبليون يفجرون أنبوباً لتصدير النفط في محافظة مارب.
- هجوم للقاعدة على المنطقة الأولى ومقتل 7 من عناصرها.
- مسلحون يطلقون النار على الفريق الهندسي الذي يقوم بإصلاح أنبوب النفط بمارب.
- سقوط مدينة القطن بوادي حضرموت بسلاح عناصر القاعدة بعد احراق عدد من المقرات الحكومية واقتحام ونهب بنكين وسط المدينة.

8 أغسطس 2014م

- مقتل جنديين و 8 من عناصر القاعدة في هجومين للقاعدة بحضرموت ونقل جثثهم إلى العاصمة .
- الجيش يعلن استعادة مديرية القطن بعد سيطرة تنظيم انصار الشريعة عليها واعلانها اماره اسلامية تابعة لهم.
- انتحار شاب بمحافظة إب حرقاً عن طريق صب البنزين على جسده، بسبب ظروفه المعيشية.

مسلحين وسامع دوي انفجارات في منطقة رداع - محافظة البيضاء.

- استشهاد جنديين برصاص مسلحي "القاعدة" في شبوة.
- نجاة قائد المنطقة العسكرية الأولى عبدالرحمن الحليبي من محاولة اغتيال بحضرموت.
- مقتل ثلاثة جنود وجرح آخرين في هجوم مسلح على بنك الانشاء والتعمير الحكومي بالبيضاء.